إلهامات من القرآن

سورة الفَجر



سُورَةُ الفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾
هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾
إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ
جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي
الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ
رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾

كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾
وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ
التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا
دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾
وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ
لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ
لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا
النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَظِيم

إختصار وإعداد :قدرى جاد

إهداء للأستاذ:صفوت جيلانى

تفسير تفسير القرآن/ التستري ـــــــ ت 283 هـ *

{ وَٱلْفَجْرِ }

قوله تعالى: { وَٱلْفَجْرِ } [1] قال: ظاهرها الفجر الصبح.

تفسير حقائق التفسير/ السلمي (ت 412 هـ) *

{ وَٱلْفَجْرِ } * { وَلَيالٍ عَشْرٍ }

قال ابن عطاء رحمه الله: { وَٱلْفَجْرِ } هو محمد صلى الله عليه وسلم

لأنه به تفجرت أنوار الإيمان، وغابت ظُلم الكفر

{ وَلَيالٍ عَشْرٍ } ليال موسى عليه السلام التى اكتمل بها ميعاده

بقوله:{ وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ } [الأعراف: 142]

تفسير لطائف الإشارات / القشيري (ت 465 هـ) *

{ وَٱلْفَجْرِ } * { وَلَيالٍ عَشْرٍ } * { وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ }

قوله جل ذكره: { وَٱلْفَجْرِ وَلَيالٍ عَشْرٍ }
الفجرُ انفجارُ الصُّبح وهو اثنان: مستطيلٌ وقصير؛
ففي التفسير: إنه فَجْرُ المحرَّم لأنه ابتداء السنة كلها،
وقيل: فجر ذي الحجة.
ويقال: هو الصخور ينفجر منها الماء.
ويقال: أقسم به لأنَّه وقتُ عبادة الأولياء عند افتتاحهم

النهار.
قيل: هي عَشْرُ ذي الحجة، ويقال: { وَلَيالٍ عَشْرٍ }
عَشْرُ المحرم؛ لأن آخرها عاشوراء ويقال: العَشْرُ
الأخيرة من رمضان.
ويقال: هي العَشْرُ التي ذكرها اللَّهُ في قصة موسى
عليه السلام تمَّ به ميعاده بقوله: { وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ }.
ويقال: هو " فجرُ " قلوبِ العارفين إذا ارتقوا عن حدِّ
العلم، وأسفر صُبْحُ معارِفِهم، فاستغنوا عن ظلمة
طلب البرهان بما تجلَّى في قلوبهم من البيان
{ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ }..
جاء في التفاسير: الشفعُ يومُ النَّحْرِ، والوتر يوم عَرَفَة.
ويقال: آدم كان وتراً فشُفِعَ بزوجته حواء.
وفي خبرٍ: إنها الصلوات منها وتر (كصلاة المغرب)
ومنها شفع كصلاة الصُّبْح.
ويقال: الشفع الزوج من العَدَد، والوتر الفَرْدُ من العدد.
ويقال: الشفع تضادُّ أوصاف الخَلْق: كالعلم والجهل،
والقدرة والعجز،

والحياة والموت والوتر انفرادُ صفاتِ الله سبحانه عمَّا
يضادُّها؛ علم بلا جهلٍ، وقدرة بلا عجزٍ، وحياة بلا موتٍ.
ويقال: الشفعُ الإرادة والنية، والوتر الهِمَّة؛ لا تكتفي
بالمخلوق..

ولا سبيل لها إلى الله - لتَقَدُّسِه عن الوَصْلِ والفَصْل
فبقيت الهِمَّةُ غريبةً
ويقال: الشفع الزاهد والعابد، لأن لكل منهما شكلاً
وقريناً،

والوترُ المريدُ .

{ وَٱلْفَجْرِ } * { وَلَيالٍ عَشْرٍ } * { وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ } * { وَٱلَّيلِ إِذَا يَسْرِ } *

أقسم الله باشياء عجيبة وآيات غريبة أقسم بفجر أنوار كشوف صفاته

فى قلوب العارفين التى متابعها مشارق الذات الأزلى الأبدى.

فتفجر فى أسرارهم أنهار المعارف والكواشف وليال عشر منها ست ليال

فى أيامها بقوله خلق السماوات والأرض فى ستة أيام وفى ليلة خُلق فى يومها

آدم والليلة التى يومها يوم القيامة والليلة التى كلم الله موسى.

والليلة التى أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم

الشفع القلب والعقل والوتر هو الروح.

وأيضا والشفع العقل والروح والوتر هو السر المنفرد عما دون الله.

والليل إذا يسر ليلة قبض الأرواح إذا سارت عنهم بسطوع نور بسط اليقين.

قال ابن عطا الفجر هو محمد صلى الله عليه وسلم لأن به يفجر أنوار الإيمان وغابت ظلم.

أو ليال عشر ليالى موسى التى أكمل بها ميعاده فى قوله وأتممناها بعشرز

والشفع الفرائض والوتر السنن.

وقال الشفع الخلق والوتر الحق

وقال سهل الفجر محمد صلى الله عليه وسلم من تفجرت الأنوار .

وليال عشر هو العشرة من اصحاب الذين حكم لهم بالجنة .

والشفع الفرض والوتر الإخلاص لله فى الطاعات .

والليل اذا يسر قال أهل التوحيد فى أمته هم السواد الاعظم.

قال الاستاذ_يعنى:نجم الدين كبرى_ والفجر فجر قلوب العارفين اذا ارتقوا

من حد العلم واسفر صبح معارفهم استغنوا عن ظلمة البرهان

مما تجلى فى قلوبهم من البيان.

تفسير القرآن العظيم / ابن عربي (ت 638 هـ) *

{ وَٱلْفَجْرِ } * { وَلَيالٍ عَشْرٍ } * { وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ } * { وَٱلَّيلِ إِذَا يَسْرِ } *

{ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ }

أقسم بابتداء ظهور نور الروح على مادة البدن عند أول أثر تعلقه به .

ومحال الحواس العشرة الظاهرة { وليال عشر } والباطنة

التي تتعين عند تعلقه به لكونها أسباب تحصيل الكمال وآلاتها.

أي: الروح والبدن عند اجتماعهما وتمام { والشفع } وجود الإنسان

الذي يمكن به الوصول { والوتر } أي: الروح المجرّد إذا فارق.

أي: ظلمة البدن إذ ذهبت وزالت { والليل إذا يسر } بتجرّد الروح،

فيكون الإقسام بالمبتدأ والمنتهى أو بالقيامة الكبرى وآثارها.

أي: والفجر الذي هو مبتدأ طلوع نور الحق وتأثيره في ليلة النفس..

وليال عشر من الحواس الراكدة الهادئة المظلمة المتعطلة عن أشغالها

عند تجلي النور الإلهي والشفع الذي هو الشاهد والمشهود ..

قبل تجلي الفناء التام حال المشاهدة في مقام الصفات،

والوتر أي: الذات الأحدية عند الفناء التام وارتفاع الاثنينية،

والليل أي: ظلمة الأنائية إذا ذهبت وزالت بزوال البقية أو بالقيامة الصغرى..

أي: فجر ابتداء ظهور نور الشمس الطالعة من مغربها.

أي: الحواس المتكدّرة المظلمة عند { وليال عشر } الموت،

أي: الروح والبدن، { والوتر } أي: الروح { والشفع } المفارق إذا تجرّد،

والبدن إذا انقشع ظلامه عن ، { والليل إذا يسر } الروح وزال بالموت.

استفهام في معنى { هل في ذلك قسم لذي حجر } الإنكار،

أي: هل عاقل يهتدي إلى الإقسام بهذه الأشياء ووجه تعظيمها بالقسم بها وحكمة انتظامها في قسم واحد وتناسبها ..

فإن عقول أهل الدنيا المشوبة بالوهم لا تهتدي إلى ذلك.

روح البيان في تفسير القرآن/ اسماعيل حقي (ت 1127 هـ) *

{ وَٱلْفَجْرِ }

قال فى كشف الأسرار لما كان العرب { والفجر } أكثر خلق الله قسماً

فى كلامهم جاء القرءآن على عادتهم فى القسم،

والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب

ولا يتعلق به حكم..

ومستطير وهو الصادق الذى يتعلق به الصوم والصلاة .

أقسم الله بالفجر الذى هو أول وقت ظهور ضوء الشمس فى جانب المشرق

كما أقسم بالصبح حيث قال{ والصبح اذا تنفس }..

لما يحصل به من انقضاء الليل بظهور الضوء ..

وانتشار الناس وسائر الحيوانات من الطيور والوحوش فى طلب الأرزاق

وذلك مُشاكل لنشور الموتى وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل.

وقال الكاشفى او أقسم بصباح عرفة لأنه يوم شريف

يتوجه فيه الحجاج..

إلى جبل عرفات وفى الحديث " الحج عرفة " يعنى أو صباح يوم النحر

لأنه يوم عظيم أيضا ويقع فيه الطواف المفروض والحلق والرمى..

ويروى أن يوم النحر يوم الحج الأكبر.

*** البحر المديد في تفسير القرآن المجيد/ ابن عجيبة (ت 1224 هـ)**

---

*{ وَٱلْفَجْرِ } * { وَلَيالٍ عَشْرٍ } * { وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ } * { وَٱلَّيلِ إِذَا يَسْرِ } *

*{ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ } * { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ } *

*{ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ } * { ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلاَدِ } *

*{ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ } * { وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلأَوْتَادِ } *

*{ ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلاَدِ } *

*{ فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ } * { فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ }*

يقول الحق جلّ جلاله: { والفجر } ، إمّا وقته، أقسم به لشرفه،

كما أقسم بالصُبح، لِمَا في ذلك من الاقتدار، أو: صلاته لكونها مشهودة،

{ وليالٍ عشر }

عشر ذي الحجة، أو العشر الأُول من المحرم، أو الأواخر من رمضان،

ونُكِّرت للتفخيم، { والشفع والوتر } أي: شفع كل الأشياء ووترها،

أو: شفع هذه الليالي ووترها، أو: شفع الصلوات ووترها،

أو: يوم النحر، لأنه اليوم العاشر، ويوم عرفة لأنه التاسع، أو الخلق والخالق،

او صلاة النافلة والوتر بعدها، أو الأعداد لأنَّ منها شفعاً ومنها وتراً،

والمختار العموم،

كأنه تعالى أقسم بكل شيء إذ لا يخلو شيء من أن يكون شفعاً وهو الزوج،

. أو وتراً وهو الفرد، والوتر بالفتح والكسر لغتان

ولمَّا أقسم بالليالي المخصوصة، أقسم بالليالي على العموم،

فقال: { والليلِ إِذا يَسْرِ } إذا ذهب، أو: يسري فيه السائر،

وقيل: أُريد به ليلة القدر، وحُذفت الياء في الوصل اكتفاءً بكسرتها،

وسُئل الأخفش عن سقوطها، فقال للسائل: لا أجيبك حتى تخدمني سنة، فسأله بعد سنة، فقال: الليل لا يسري، وإنّما يُسرى فيه،

فلمّا عدل عن معناه عدل عن لفظه موافقةً. هـ.

ويرد عليه: أنها حُذفت في كلمات كثيرة، ليس فيها هذه العلة { هل في ذلك } أي: فيما أقسمت به من هذه الأشياء { قَسَمٌ } أي: مٌقسم به، أو إقسام، والمعنى: مَن كان ذا لُبٍّ عَلِمَ أنَّ ما أقسم الله به من هذه الأشياء..

فيه عجائب ودلائل على التوحيد والربوبية، فهو حقيق بان يُقسم به،

وهذا تفخيم لشأن المقسَم بها، وكونها أموراً جليلة حقيقة بالإقسام بها

لذوي العقول، وهذا كقوله تعالى:{ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ } [الواقعة:76] وتذكير الإشارة لتأويلها بما ذكر، وما فيها من معنى البُعد..

للإيذان ببُعد مرتبة المشار إليه، وبُعد منزلته في الشرف والفضل،

لذي عقل؟ سُمِّي به لأنه يحجر عن { لذي حِجْرٍ } التهافت فيما لا ينبغي،

كما سُمِّي عقلاْ ونُهْيَةً لأنه يعقل صاحبه وينهاه عن الرذائل.

والمعنى: هل يحقُّ عند ذوي العقول أن تُعَظَّم هذه الأشياء بالإقسام بها؟

أو: هل في إقسامي بها إقسام لذي حجر،

أي: هل هو قسم عظيم يؤكّد بمثله المقسَم عليه؟

أو: هل في القسم بهذه الأشياء قسم مُقنع لذي لُب وعقل؟

والمقسَم عليه محذوف، أي: لتهلكنّ يا معشر الكفار ثم لتبنؤن بالحساب،

يدلّ عليه قوله تعالى: { ألم تَرَ كيف فعل ربُّك بعادٍ } فإنه استشهاد بعلمه..

صلى الله عليه وسلم بما فعل بعاد وأضرابهم المشاركين لقومه صلى الله عليه وسلم في الطغيان والفساد،

أي: ألم تعلم علماً يقيناً كيف عذَّب ربُّك عاداً ونظائرهم،

فيُعذّب هؤلاء أيضاً لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي،

والمراد بعاد:

أولاد عاد بن عَوْص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام، سُمُّوا باسم أبيهم، وقد قيل لأوائلهم: عاد الأولى، ولآخرهم عاد الآخرة،

وقوله تعالى: { إِرَمَ } عطف بيان لعاد للإيذان بأنهم عاد الأولى بتقدير مضاف، أي: سبط إرم، أو: أهل إرم، على ما قيل: من أنَّ إرم اسم بلدتهم أو أرضهم كقوله:

وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ التي كانوا فيها_يوسف:_82

ويؤيده قراءة ابن الزبير بالإضافة، ومنعت الصرف للتعريف والتأنيث،

قبيلةً، كانت أو أرضاً وقوله تعالى: { ذاتِ العماد } صفة لإِرم،

فإذا كانت قبيلة فالمعنى: أنهم كانوا بدويين أهل عمد،

أو: طِوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة، وإن كانت صفة للبلدة، فالمعنى: أنها ذات عماد طِوال لخيامهم على قدر طول أجسامهم،

رُوي: أنها كانت من ذهب، فلما أرسل اللهُ عليهم الريح دفنتها في التراب،

أو ذات أساطين رُوي: أنه كان لعاد ابنان شدّاد وشديد، فمَلَكا وقَهَرا،

ثم مات شديد وخلص الأمر لشدّاد، فملك الدنيا ودانت له ملوكها،

فسمع بذكر الجنة، فقال: أبني مثلها، فبنى إرم في بعض صحاري عدن..

في ثلاثمائة سنة، وكان عمره تسعمائة سنة، وهي مدينةٌ عظيمةٌ،

قصورها من الذهب والفضة، وأساطينها من الزبرجد والياقوت،

وفيها أصناف الأشجار والأنهار، ولمَّا تمَّ بناءها سار إليها بأهل مملكته،

فلمّا كان منها على مسيرة يوم وليلةٍ، بعث اللهُ عليه صيحة من السماء فهلكوا، وقيل: غطتها الريح بالرمل فما غمًّا عليها.

وعن عبد الله بن قلابة: أنه خرج في طلب إبل له، فوقع عليها،

فحمل ما قدر عليه ممّا ثمَّ، فبلغ خبره معاوية، فاستحضره فقصَّ عليه،

فبعث إلى كعب فسأله، فقال: هي إرم ذات العماد،

وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك، أحمر أشقر، قصير، على حاجبه خال، وعلى عنقه خال، يرخج في طلب إبل له، ثم التفت فأبصر ابن قلابة

فقال: هذا واللهُ ذلك الرجل. أنظر الثعلبي.

أي: مثل عادٍ في { التي لم يُخْلَق مثلُها في البلاد } قوتهم،

كان الرجل منهم يحمل الصخرة، فيجعلها على الحق فيهلكهم، وطُولِ قامتهم، ، أو: لم يُخلق مثل مدينة " شدّاد " في جميع بلاد الدنيا،

ذكر في القوت: أنَّ بعض الأولياء قال: دخلتُ مائة مدينة،

أصغرها إرم ذات العماد،

ثم قال: وقوله تعالى على هذا: { لم يخلق مثلها في البلاد } أي: بلاد اليمن هـ

أي: قطعوا صخر { وثمودَ الذين جابوا الصَّخْرَ بالوادِ } الجبال،

واتخذوا فيها بيوتاً، قيل: أوّل مَن نحت الجبال والصخور ثمود،

وبنوا ألفاً وسبعمائة مدينةٍ كلها من الحجارة، والمراد بالواد وادي القُرى،

وقيل غيره والوادي: ما بين الجبلين، وإن لم يكن فيه ماء.

أي: وكيف فعل بفرعون { وفرعونَ ذي الأوتاد } صاحب الأوتاد،

أي: الجنود الكثيرة، وصف بذلك لكثرة جنوده وخيامهم التي كانوا يضربونها

في منازلهم إذا نزلوا، وقيل: كان له أوتاد يُعذّب الناسَ بها، كما فعل بآسية.

تجاوزوا الحدّ، والموصول إمّا { الذين طَغَوا في البلاد} مجرور صفة للمذكورين، أو منصوب، أو مرفوع على الذم، أي: طغى كل طائفة منهم في بلادهم،

وكذا قوله تعالى: { فأكثَرُوا فيها الفسادَ } بالكفر القتل والظلم،

أي: أنزل إنزالاً شديداً على كل { فصبَّ عليهم ربُّك } طائفة ..

من أولئك الطوائف عقب ما فعلت من الطغيان والفساد.

أي: عذاباً شديداً لا يُدرك غايته وهو { سوطَ عذابٍ } عبارة عما حلَّ بكل واحدٍ منهم من فنون العذاب التي بُينت في سائر السور الكريمة،

وتسميته سوطاً للإشارة إلى أنَّ ذلك بالنسبة إلى ما أعدّ لهم في الآخرة

بمنزلة السوط عند السيف، والتعبير بالصب، للإيذان بشدته وكثرته، واستمراره، أي: عُذِّبوا عذاباً دائماً مؤلماً، والعياذ بالله من أسباب المحن.

الإشارة:

أقسم تعالى بأول فجر نهار الإحسان، وتمام قمر نور الإيمان،

ليلة العشر وشفعية الأثر، ووتر الوحدة، لتُسْتَأصلَن القواطع..

عمن توجه إليه بالصدق والإخلاص،

ألم ترَ كيف فعل ربك بعاد النفس الأمّارة العاتية،

الشبيهة بعاد إرم ذات العماد في العتو، التي لم يُخلق مثلُها في البلاد

في بلاد القواطع، إذ هي أقبح من سبعين شيطاناً،

وثمود الذين جابوا الصخر بالوادي.

القشيري: يشير إلى ثمود القوة الشهوانية..

القاطعة لصخرات الشهوات الجثمانية، وفرعون ذي الأوتاد،

يُشير إلى فرعون القوة الغضبية، وكثرة تباعته، وأنواع عقوباته وتشدداته .هـ. فأكثَروا فيها الفساد، أي: مدينة القلب،

فصبَّ عليهم ربك سوط عذاب بأنواع المجاهدات والرياضات،

ممن أراد الله تأييده وولايته ثم ذكر مراقبته تعالى على عباده،

فقال: { إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ}.

*** تفسير الهدايه إلى بلوغ النهايه/ مكي بن أبي طالب (ت 437 هـ)**

{ وَٱلْفَجْرِ } * { وَلَيالٍ عَشْرٍ } * { وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ } * { وَٱلَّيلِ إِذَا يَسْرِ } *

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ } * { هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ } *

{ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ } * { ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلاَدِ }

قوله تعالى: { وَٱلْفَجْرِ * وَلَيالٍ عَشْرٍ * وَٱلشَّفْعِ } إلى قوله: { ٱلْبِلاَدِ }
قال ابن عباس: الفجر " النهار " وعنه أن الفجر عنى به " صلاة الفجر "
وقال عكرمة: هو " فجر الصبح " وقيل: هو صبيحة يوم النحر

وهو قسم والتقدير فيه: ورب الفجر.
وقوله: { وَلَيالٍ عَشْرٍ } أكثر المفسرين على أنها [العشر] الأولى من ذي الحجة
وروى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { وَلَيالٍ عَشْرٍ }: عشر الأضحى
وإنما جعلها عشر ليال، لأن ليلة يوم النحر دخلت فيها،

لأن الله جعل ليلة يوم النحر ليوم عرفة فصار ليوم عرفة ليلتان رفقاً بعباده، فلذلك من لم يدرك الوقوف بعرفة يوم عرفة وقف ليلة يوم النحر وتم حجه، لأن ليلة يوم النحر ليلة (يوم عرفة أيضاً فصارت ليلة يوم النحر .

داخلة في حكم يوم عرفة، يُجزي فيها ما فات من الوقوف بعرفة يوم عرفة

ولا يجزئ الوقوف بعرفات - ليلة يوم عرفة - عن يوم عرفة،

فصارت ليلة يوم النحر أخص بيوم عرفة من ليلة يوم عرفة (بيوم عرفة)، فاعرفه، فلذلك جعل ليالي العشر عشر ليال وأقسم بها.

وقال مجاهد: ليس عمل في ليالي السنة أفضل منه في ليالي العشر،

وهي عشر موسى التي أتمها الله جل وعز له.
وعن ابن عباس أيضاً أنها العشر الأواخر من رمضان

وحكى الطبري أن بعضهم قال: [هي] العشر الأول من المحرم.
ثم قال تعالى: { وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ }..
قال ابن عباس: " الشفع: يوم النحر، والوتر: يوم عرفة. وقاله عكرمة.
وقال الضحاك: { وَلَيالٍ عَشْرٍ * وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ } ،

أقسم الله بهن لما يعلم من فضلهن على سائر الأيام: فالعشر ذي الحجة، والشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة.
وقال عبد الله بن الزبير: الشفع: اليومان اللذان بعد يوم النحر،

والوتر: (اليوم) الثالث /، وهو يوم النفر الآخر،

قال الله{ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا ا إِثْمَ عَلَيْهِ } [البقرة: 203]
وعن ابن عباس أيضاً: أن الشفع الخلق كلهم، والوتر الله،

هو وتر واحد وخلقه شفع وقيل: الشفع صلاة الغداة، والوتر صلاة المغرب
وهو قول مجاهد ومسروق.
وعن مجاهد [أيضاً] أن الشفع والوتر: الخلق كلهم منهم [شفع]

منهم وتر وهو قول الحسن [و].
وقال ابن زيد: كان أبي يقول: كل شيء خلا الله عز وجل شفع ووتر، فأقسم - جل ذكره - بما خلق مما تبصرون وما لا تبصرون
وقال قتادة عن عمران بن الحصين أنه كان يقول: الشفع والوتر:

الصلاة منها شفع كالظهر والعصر، ومنها وتر كالمغرب.
وقال الربيع بن أنس: الشفع والوتر: صلاة المغربوروى عمران بن الحصين

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ } " هي الصلاة: منها شفع، ومنها وتر.
وروى قتادة أن الحسن كان يقول: الشفع والوتر هو العدد، [منه] شفع ومنه وتر [وقيل: الشفع آدم صلى الله عليه وسلم وحواء، والوتر: الله عز وجل، وتر كل شيء].

والفتح والكسر في الوتر لغتان: الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة بني تميم.
وقال الفراء: والكسر لغة قيس وأسد أيضاً فأما الوتر الذي هو الترة، ففيه أيضاً لغتان: الفتح والكسر أهل الحجاز يفتحون، وغيرهم يكسره.
ثم قال تعالى: { وَٱلَّيلِ إِذَا يَسْرِ } أي: يسري أهله.
وقيل: معناه: والليل إذا سار وذهب وهي ليلة جمع، ليلة المزدلفة.
قال ابن عباس: إذا يسري: إذا ذهب.
وقال أبو العالية: إذا سار.
وقال ابن زيد: إذا يسير وقال عكرمة: إذا جمع.

ثم قال تعالى: { هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ } أي: إن في هذا القسم لكفاية

لذي عقل عظم الله تعالى جل ذكره هذه الأزمنة التي أقسم بها،

وهي عشر ذي الحجة ويوم عرفة ويوم النحر وليلة المزدلفة.

وأعيد ذكر [يوم] عرفة، وقد دخل في العشر لشرفه.

وقيل: أعيد لأنه أقسم أولاً بالليالي، وأعيد ذكر اليوم، لأنه لم يدخل في الليالي
قال ابن عباس: { لِّذِى حِجْرٍ }: لصاحب نُهىً وعقلٍ.
وقال الحسن: لذي حلم.
قال قتادة: " لذي عقل ولب " وجواب القسم: هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ.
وقال مقاتل: " هل " هاهنا في موضع " إن " ،[
وتقدير الكلام: "إن في ذلك قسماً ذكره الماوردي
فعلى هذا التأويل، تكون " هل " جواب القسم والله أعلم]

وقيل الجواب: إن ربك لبالمرصاد، وهو الصواب إن شاء الله،

لأن " هل " ليست من أجوبة القسم،
ثم قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ }

من صرف عاداً جعله للحي أو للأب وقد قرأ الضحاك بغير صرف،

جعله اسماً للقبيلة وقرأ الحسن: " بعاد إرم " بإضافة " عاد " إلى " إرم "،

ولم يصرف { إِرَمَ } ، جعل " إرم " اسم مدينة فلم يصرفها

قال محمد بن كعب القرظي: إرم: " الإسكندرية ". " قال [المقبري]: إرم: دمشق، رواه عنه ابن وهب. وقوله:

{ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلأَحْقَافِ } [الأحقاف: 21]

يدل على خلاف هذين القولين، لأن الأحقاف جمع: ، حقف،

والحقف ما التوى من الرمل، وليس كذلك دمشق ولا الإسكندرية،

وإنما يجوز هذا التأويل على أن يكون [عاد] هاهن غير عاد أصحاب الأحقاف
وقال مجاهد: إرم: " أمة " وعنه أيضاً أن إرم معناه: " القديمة، "

فالشفع منها الركعتان الأوليان، والوتر الركعة ، الثالثة.
وقال قتادة: كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد، مملكة عاد..

" "وهذا قول يصح معه ترك صرف " إرم

وقال ابن إسحاق: إرم جد عاد، وإرم هو إرم بن عوص بن سام بن نوح

وليزم على هذا أن يصرف لأنه مذكر.
وعن ابن عباس أن معناه: بعاد الهالك، ويلزم صرفه على هذا،

لأنه وصف وقال بعض أهل النسب: إرم هو سام بن نوح،

ويلزم صرفه أيضاً لأنه مذكر.
وقيل: إن { إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ } كانت مدينة عظيمة موجودة في ذلك الوقت
وقوله { ذَاتِ ٱلْعِمَادِ } نعت " لعاد " إن جعلته (إسما) للقبيلة أو لإرم.

فمعناه: ذات الطول لأن العرب تقول للرجل الطويل: معمد،

وكانت قبيلة عاد طوال الأجسام.
قال ابن عباس: كان طولهم مثل العماد.
وقال مجاهد: كان لهم جسم في السماء.
وقيل: إنما قيل: { ذَاتِ ٱلْعِمَادِ } ، لأنهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيوث وينتقلون (إلى) الكلا حيث كان ويرجعون إلى منازلهم هذا معنى قول مجاهد.
وقال ابن زيد: { ذَاتِ ٱلْعِمَادِ } ، قيل لهم ذلك لبناء بناه بعضهم فشيد عمده، ورفع بناءه حين كانوا في الأحقاف، وهو قوله:

أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ .

[الشعراء: 128 الآية]

وقوله: { ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلاَدِ } أي: مثل تلك الأعماد.

وقيل: إنما وصفوا [بذلك] لشدة أبدانهم وقوتهم والهاء في { مِثْلُهَا }

تعود على عاد، لأنها قبيلة أو على إرم لأنها مدينة.
قال قتادة: ذكر / أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً، وهو قوله

وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً .

[الأعراف: 69]

تفسير تفسير الجيلاني/ الجيلاني (ت713هـ) *

---

*{ وَٱلْفَجْرِ } * { وَلَيالٍ عَشْرٍ } * { وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ } * { وَٱللَّيلِ إِذَا يَسْرِ } *

*{ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ } * { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ } *

*{ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ } * { ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلاَدِ } *

{ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ }

أي: وحق انفلاق صبح السعادة { وَٱلْفَجْرِ } [الفجر: 1] المتنفس..

بأنفاس الرحمانية المتلألئ من سماء العماء وأفق عالم الأعلى اللاهوتي
أي: ويحق ليالي الحواس العشر { وَلَيالٍ عَشْرٍ } [الفجر: 2]،

المقبلة إلى الإدبار والانمحاء عند انجلاء الفجر اللاهوتي وصبح العماء الذاتي

أي: شفع الملوين الجديدن، وارتفاعهما { وَٱلشَّفْعِ }
عن العين ..

وانمحائهما عن البين { وَٱلْوَتْرِ } [الفجر: 3] أي: الوجود
الوحداني،

المطلق، المنزه عن التعدد والتكثر مطلقاً في ذاته.
أي: ليل العدم المظلم في ذاته { إِذَا } { وَٱلَّيلِ }
يَسْرِ } [الفجر: 4]

وذهبت ظلمته بامتداد أظلال الوجود وشروق شمس
الذات عليه.
يحتاج { فِي ذَلِكَ } أي: في كل واحد من { هَلْ }
المقسمات العظيمة الشأن

ويمين يؤكدهما { لِّذِى حِجْرٍ } [الفجر: 5] عقل { قَسَمٌ }
فطري خالص..

عن شوب الوهم والخيال، خال عن مزاحمة مطلق
الإلف والعادات الحاصلة من الرسوم والتقليدات،
الناشئة من ظلمَّات الطبيعة.

وبالجملة: أقسم سبحانه بحق هذه المقسمات الرفيعة
القدر والمكان

أنه سبحانه يعذب أصحاب الزيغ والضلال، المقيدين
بسلاسل الحرس

وأغلال الآمال في الدنيا بشهوات الإمكان،

وفي الآخرة بدركات النيران؛ يعني: كفار مكة خذلهم
الله..
استبعدت يا أكمل الرسل تعذيبنا إياهم وانتقامنا عنهم

**أي: ألم تعلم ولم تخبر بالتواتر الموجب { أَلَمْ تَرَ }
للجزم واليقين.**

يعني: كذي أهل عاداً [الفجر: 6] **{ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ }.
اسم لبنائهم وبلدهم { ذَاتِ ٱلْعِمَادِ }** [الفجر: 7] **{ إِرَمَ }
أي: الأساطين الطوال..**

**شديدة الأساس، رفيعة السمك، عريضة الجدار.
ولم يوجد { مِثْلُهَا } أي: مثل بنائهم { ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ }
وبلدهم { فِي ٱلْبِلاَدِ }** [الفجر: 8] **في الإحكام والرفعة
وأنواع النزاهة واللطافة، وهم كانوا أكثر الناس أعماراً
وأولاداً وأموالاً وجاهاً وثروة بأضعاف هؤلاء المسرفين
المفسدين،**

**فأهلكهم سبحانه واستأصلهم بعدما أفرطوا في
أطوارهم الخارجة**

**عن حد الاعتدال { وَثَمُودَ } يعني: كيف فعل بثمود
أيضاً**

**ما فعل من الهلاك، مع أنهم { ٱلَّذِينَ جَابُواْ } قطعوا
ونقبوا**

أي: صخور الجبال { بِٱلْوَادِ } [الفجر: 9] **أي: { ٱلصَّخْرَ }
بواد القرى،**

واتخذوا فيها بلاداً حصينة منيعة من شدة قدرتهم

وقوتهم، مع ذلك أهلكهم سبحانه.

التأويلات النجمية / الإمام أحمد بن عمر (ت618 هـ) *

---

*{ وَالْفَجْرِ } * { وَلَيالٍ عَشْرٍ } * { وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ }
* { وَالَّيلِ إِذَا يَسْرِ } *

*{ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ } * { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ
رَبُّكَ بِعَادٍ } *

*{ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ } * { الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي
الْبِلاَدِ } *

*{ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُواْ الصَّخْرَ بِالْوَادِ } * { وَفِرْعَوْنَ
ذِى الأَوْتَادِ } *

*{ الَّذِينَ طَغَوْاْ فِي الْبِلاَدِ } *

*{ فَأَكْثَرُواْ فِيهَا الْفَسَادَ } * { فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ } *

*{ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ } *

*{ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ
فَيَقُولُ رَبِّ أَكْرَمَنِ }*

يا طالب رضا المولى، ويا هارباً من هاوية الهوى، ويا
عارجاً في الدرجات العلى،

ويا صاحب ذوي النهي، اعلم أن الله أقسم بالفجر؛

وهو قدر جمال الروح الفاعل، وبليال عشر؛

وهي اللطيفة الجلالية المسكَّنة في القالب؛

وهي السكينة والحلم، والتواضع والصبر، والحكمة
والفيض،

والغيرة والعزة، والهمة والثبات،

وأقسم أيضاً بالشفع؛ وهو الأحوال الطارئة على النفس من الفقر والغنى، والخوف والرجاء، والفرح والحزن، والترح بامتثال الأوامر؛

وهو الحال الذي ظهر في الآخرة الباقية التي فيها ينادي لأهلها

يا أهل الجنة فرح لا بعده ترح، ويا أهل النار ترح لا بعده فرح،

وأقسم ثانياً بالليل إذا يسر؛ يعني: بالسير الذي جعل في الليل العظيم القدر، الذي رفع فيه قدر صاحبه وأسرى إلى سدرة المنتهى همته.
كما يقول الله تعالى: { وَٱلْفَجْرِ * وَلَيالٍ عَشْرٍ * وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ * وَٱلَّيلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ } [الفجر: 1-5]؛ أي: هل يقنع هذا القسم

لمن كان له عقل بحِجر؛ أي: يمنعه عن تكذيب الحق في القسم،

* أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ }

إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ * ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلاَدِ } [الفجر: 6-8]؛

يعني: ألم تر القوى النفسية أن الله فعل بالقوى العادية التي نبت لنفسها

من التنعم في ذات عماد قالبها إرم جنة من القول النباتية الخبيثة،

متى ما شاءت على وفق هواها دخلت وأكلت من ثمارها،

لم يخلق مثل ذلك الإرم في قوالب غيرها كيف خربها ربها.

جابوا [الفجر: 9] { وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ } صخور جبال القالب.

ليأمنوا من عذاب الرب،

[الفجر: 10-11]؛ { وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلأَوْتَادِ * ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلاَدِ }

أي: القوة القالبية الكاملة في الباطلة فسدت أركانها وأحكمت أوتادها بهواها، وطغت في بلاد القالب على جميع القوى القالبية.

وأراد أن يظهر على [الفجر: 12] { فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ } سماء الصدر،

ورحاب مع الرب { فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ } [الفجر: 13]؛

يعني: فرد كيدهم في نحورهم، وأدخلهم النيران التي أوقدوها،

وخرب جنانهم التي بنوها، { إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ } [الفجر: 14]

هذا جواب القسم؛ يعني: وحق هذه اللطائف التي ذكرها ربك في وجودك..

إن ربك رباك وأودع فيك هذه اللطائف،
..{ لَبِٱلْمِرْصَادِ }؛ يعني: يرصدك ويراك

في تقلبك ويسمع نجواك ولا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء،

ولا في الأرض القالب، ولا في الصدور، ولا في نهار الروح،

ولا في ظلمة ليل النفس، ولا في أطوار القلب.

{ فَأَمَّا ٱلإِنسَانُ إِذَا مَا ٱبْتَلاَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ } [الفجر: 15]؛

يعني: إذا فتح عليه بأنوار البسط يقول: إني من المكرمين عند ربي.

****

تم بحمد الله

ربيع الأول 1446

12/9/ 2024

إختصار و إعداد .. راجى دعاكم: قدرى جاد

إهداء للأستاذ صفوت جيلانى الهرم على بن أبى طالب

****